ابن أبي الربيع الأشبيلي النحوي

حياته - آراؤه النحوية

دكتور درديري محمد أبو السعود

عبد الله بن أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن أبي الربيع القرشي الاموي العثماني الاشبيلي(١) .

وقيل : اسمه : علي(٢) علي بن محمد بن عبد الله بن أبي الربيع القرشي الإشبيلي .

ويكنى ابن أبي الربيع بأبي الحسن(٣) . ولم تختلف المصادر التي ترجمت له في هذه الكنية .

وقد ذكر السيوطي في البغية أنه ولد في رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة في إشبيلية . وجاء إلى سبتة لما استولى الفرنج على إشبيلية ، وقرأ بها النحو .

وهو إمام أهل النحو في زمانه ، ومات فيها سنة ثمان وثمانين وستمائة .

تلقى ابن أبي الربيع العلم على يد شيوخ أجلاء وأساتذة فضلاء أسهموا في ثقافته ، وصنعوا منه طالباً نجيباً ، وعالماً فذاً ، ولم يكتف بالتلمذة على شيخ أو شيخين بل تتلمذ على عدد من الشيوخ حتى يحصل على قدر كبير من المعارف

---

(١) البغية ٢/١٢٥

(٢) الذيل والتكملة السفر الخامس ص ٢٠٦

(٣) البغية ٢/١٢٥ ونفح الطيب ٢/٦١٩ ، ٤/١٤٥ ، ٥/٢٣٢ .

والعلوم المختلفة ، وقد تكفلت المصادر التى بين أيدينا بذكر عدد من أساتذته هم :

١ — الدباج :

هو على بن جابر بن على الإمام أبو الحسن الدباج(١) الأشبيلى اللخمى النحوى ، كان نحويا أديبا مقرئا جليلا فاضلا قرأ النحو على ابن خروف وغيره ، والقرآن على أبى بكر بن صاف ونجبه وتصدر لإقراء النحو والقرآن نحو خمسين سنة ، وأخذ عنه النحو ابن أبى الربيع ، ومات فى الحادى والعشرين من شعبان سنه ست وأربعين وستمائة .

٢ — الشلوبينى :

هو الأستاذ أبو على عمر بن محمد بن عمر عبد الله الأشبيلى الأزدى(٢) الأندلسى المعروف بالشلوبينى ، ولد سنة اثنتين وستين وخمسمائة بأشبيلية ، وكانت وفاته ليلة الخميس عشر صفر سنة خمس وأربعين وستمائة عن ثلاث وثمانين عاما .

وكان إماما فى العربية ذا معرفة بنقد الشعـــر وغيره وكان يحق بحراً لايجارى وحبرا لايبارى وقد أذن لابن أبى الربيع أن يتصدر لتدريس النحو وكان يرسل إليه الطلبة الصغار .

٣ — أحمد بن محمد بن أبى هارون التميمى الإشبيلى كان أحد كبار المقرئين الموجودين وجلة الأدباء النحويين مع الفضل التام والدين المتين قرأ بالسبع على أبى إسحاق بن على بن صلحة وأبى بكر بن خير وغيرهما ؛ وروى عنه ابنه

---

(١) البغية ٢/١٢٥

(٢) البغية ٢/٢٢٥ وأعلام النبلاء ١٢/٢٧٢ وشذرات الذهب ٥/٢٣٢ .

أبو عمرو وأبو على الشلوبين(١) وأبو القاسم بن الطيلسان وغيرهم ، وكان حياً سنة سبع وستمائة .

٤ — ابن بقى ، هو أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد القرطبى(٢) أبو القاسم ابن أبى الفضل .

يعرف بابن بقى كان إماماً فى اللغة وعلم العربية ، روى عن أبيه وجده، وكان قاضى الخلافة المنصورية وكاتبها ويميل إلى الظاهر ، أطيب الناس نفساً وخلقا ، ألف كتاباً فى الآيات المتشابهات ، وكان مولده يوم السبت عشر من ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ،ومات بقرطبة يوم الجمعة خامس عشر رمضان سنة خمس وعشرين وستمائة .

ويبدو أن ابن أبى الربيع لم يأخذ عن ابن بقى كثيراً ،لأن عمره حين مات ابن بقى ، كان ستاً وعشرين سنة تقريباً وقد أشار السيوطى إلى أنه سمع منه ، وذلك لاينافى التلمذة عليه .

تلاميـــذه :

كان ابن أبى الربيع إماما فى النحو وشيخاً فى العربية فكان بحق إمام أهل زمانه وحجة عصره وكعبة قاصديه ، فأقرأ النحو أبناء دهره ، وأخذ عنه جماعة كما روى عنه آخرون ، فمن تلاميذه الذين أخذوا عنه :

١ — محمد بن عبيدة الإشبيلى (٣) :

هو : أبو عبد الله محب الدين محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن إدريس

---

(١) البغية ١/٣٥٩ وسيرة أعلام النبلاء ١٣/٢٧٣

(٢) البغية ١/٣٥٩

(٣) انظر البغية ١/١٧٠ ، ١٩٩ — ٢٠٠

ابن سعيد بن مسعود بن حسن بن محمد بن عمر بن رشيد القهري السبتي يعرف بابن رشيد ، كان متضلعاً فى العربية واللغة والعروض ، فريد دهره عدالة وجلالة وحفظاً وأدباً وسمتاً وهدياً ، كثير السماع عالى الإسناد صحيح النقل .

قرأ على بن أبي الربيع وحازم القرطاجنى ، ورحل فأخذ بمصر والشام والحرمين عن جماعة ، ولد سنة سبع وخمسين وستمائة بسبتة ، ومات بفاس فى المحرم سنة إحدى وعشرين وسبعمائة .

٢ — أبو إسحاق الغافقى(١) :

إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن يعقوب شيخ النحاة والقراء بسبتة ولد بأشبيلية سنة إحدى وأربعين وستمائة وحمل صغيرا إلى سبتة .

وقرأ بالروايات على أبي بكر بن شبلون ، وقرأ على ابن أبي الربيع وتقدم فى العربية وساد أهل المغرب فيها ، وله شرح الجمل وغيره ومات سنة عشر وسبعمائة .

٢ — ابن الحكيم الرندى :

من تلاميذ ابن أبي الربيع : الوزير الشهير أبو عبد الله بن الحكيم الرندى ذو الوزارتين(٢) رحل إلى مصر والحجاز والشام وأخذ الحديث عن جماعة ، وأخذ بمنجابة عن خطيبها أبي عبد الله بن رحيمة الكنانى ، وبتونس عن قاضيها أبي العباس بن الفخار البلنسى ، وأخذ العربية عن قدوة النحاة أبي الحسين عبد الله بن أبي الربيع القرشى .

---

(١) البغية ١/٤٠٥

(٢) نفح الطيب ٢/٦١٠ ، ٦١٥

ونال ابن الحكيم من الرئاسة والتحكم فى الدولة ما صار كالمثل السائر وخدمته العلماء الأكابر وقتل يوم خلع سلطانه ومثل به سنة ٧٠٧ رحمه الله تعالى .

٤ — أبو محمد عبد المهيمن بن محمد بن على بن محمد بن عبدالله الحضرمى الشهير بالرئيس (١) . ويرتفع نسبه إلى العلاء بن الحضرمى صاحب رسول الله ، وأصل سلفه من اليمن ، فارتحل إلى المغرب ونزل بسبتة .

كان إمام المحدثين والنحاة بالمغرب وكان خاتمة الصدور ذاتاً وسلفاً وجلالة قرأ على أبى جعفر بن الزبير وأبى بكر بن عبيدة وجماعة . وروى عن ابن رشيد وابن أبى الربيع وغيرهما . وأجاز له مالك بن المرحل وأبو الفتح بن سيد الناس ووالده أبو عمر ، وأخذ عنه ابن خلدون وغيره .

ولد بسبتة سنة ست وسبعين وستمائة وتوفى بتونس فى الطاعون العام سنة تسع وأربعين وسبعمائة(٢) وقيل توفى بسبتة سنة ٧١٢(٣) .

٥ — ابن غصن الأشبيلى(٤) :

من تلاميذ ابن أبى الربيع ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الشهير بابن غصن الأشبيلى من ولد شداد بن أوس الأنصارى الجزيرى نسبة إلى الجزيرة الخضراء فهو الإمام المقرىء الزاهد ، وقد عرض على الأستاذ ابن أبى الربيع الموطأ من حفظه ، وأخذ عنه النحو وكان من أولياء الله الصالحين وعباده

---

(١) انظر نفح الطيب ٥ / ٤٦٥ وشذرات الذهب ٥ / ٢٤٠ والبغية ١/١١٦ - ١١٧

(٢) نفح الطيب ٥/٤٦٨ والبغية ٢/١١٧

(٣) شذرات الذهب ٥/٢٤٠

(٤) نفح الطيب ٢/٢٠٧

الناصحين اقرأ القرآن بالقراءات مدة بمكة والمدينة وبيت المقدس .

وله مصنفات فى القراءات منها : مختصر الكافى، وكتاب فى معجزات النبى ﷺ ، ولد سنة إحدى وثلاثين وستمائة تقريبا .

٦ — ابن يحي الحسينى السبتى :

هو الشيخ الشريف المعمر أبو على حسن بن يوسف بن يحي الحسينى السبتى(١) .

أدرك أبا الحسن من أبى الربيع وأبا القاسم العزفى . ورحل إلى الشرق فمات بتلمسان سنة أربع وخمسين أو ثلاث وخمسين وسبعمائة .

٧ — أبو حيان الأندلسى النحوى(٢) :

هو الإمام أثير الدين محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان الأندلسى الغرناطى النفزى . نحوى عصره ، ولغويه ومفسره ومحدثه ومقريه ومؤرخه وأديبه . وكان ثبتاً فيما والتزم ألا يقرىء أحداً إلا فى كتاب سيبويه أو التسهيل أو مصنفاته .

ولد سنة أربع وخمسين وستمائة . وأخذ علمه عن أربعة وخمسين شيخاً منهم أبو الحسن بن أبى الربيع . وتوفى فى القاهرة سنة خمس وأربعين وسبعمائة .

مكانته العلمية :

لابن أبى الربيع مكانة علمية مرموقة فقد شهد له علماء عصره وتلاميذه ، فذاع صيته ، وانتشر خبره ، وطارت شهرته ، حتى كان موضع تقدير واحترام وكانت آراؤه مناط تأس والتزام ؛ وأقواله محل نظر ومجال استشهاد .

---

(١) المصدر السابق ٥/٢٣٢

(٢) شذرات الذهب ٦/١٤٥ والبغية ١/٢٨٠ .

قال أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد القهرى (رشدت ورشرت فلها ابن أبى الربيع(١)) .

وقال الشاطبى (حدثنا الأستاذ الكبير الشهير أبو عبد الله محمد بن الفخار — شيخنا — رحمه الله تعالى — قال حدثنى بسبتة بعض المذاكرين أن ابن خميس لما ورد عليها بقصد الإقراء بها اجتمع إليه عيون طلبتها ، فألقوا عليه مسائل من غوامض الاشتغال فحاد عن الجواب عنها بأن قال لهم : أنتم عندى كرجل واحد . يعنى أن ما ألقوا عليه من المسائل إنما تلقوها من رجل واحد وهو ابن أبى الربيع(٢)) .

فابن خميس له منزلة بين طلابه وتلاميذه ولدى معاصريه ؛ ولكنه مع ذلك يشهد بأن غوامض المسائل التى سئل عنها أخذت عن ابن أبى الربيع . وفى ذلك إقرار بغزارة علمه ، وتمكنه من مسائل النحو . وقد ذكر السيوطى أنه إمام أهل النحو فى زمانه ولم تشذ عنه مسألة فى العربية .

كما ذكر أنه لم يكن فى طلبة الشلوبين أنجب منه(٣) وذكر صاحب النفح « أنه أحد طلبة الشلوبين ، ومن كبار هذه الطبقة التى نشأت بعده »(٤) .

وغير ذلك كثير من الآثار الدالة على أنه كان ضابطا متقنا(٥) . فكان بحق بحراً لا يجارى وعالما لا يبارى .

---

(١) نفح الطيب ٥/٢٧٤ .
(٢) نفح الطيب ٥/٣٥٦ .
(٣) البغية ٢/١٢٥ .
(٤) نفح الطيب ٢/٢١٠ .
(٥) الذيل والتكملة والصلة السفر الخامس ص ٣٠٦ .

منـــاظراته

كان ابن أبي الربيع قدوة النحاة فقد ملأ الأرض نحوا ، وكان ثبتا متينا في اللغة بصيرا بمسائلها ، ملما بغوامضها ومشكلاتها . وقد تصدى لكل رأى خالف القياس وغير وجه اللغة ، وثنى عطف القاعدة .

ومن ذلك تصديه لمالك بن المرحل المالكي النحوى الأديب فقد وقعت مناظرة بينهما نال فيها ابن الربيع من ابن المرحل (١) وكانت الغلبة له . وكانت المناظرة فى مسألة . هل يقال (كان ماذا) حتى ألف مالك كتاب (الرمى بالحصا والضرب بالعصا) وفيه هنات لا ينبغى لعاقل أن يذكرها ، ولا لذى طى فى البيان أن ينشرها . ومن نظم مالك بن المرحل فى هذه القضية .

عاب قوم كان ماذا ليت شعرى كان ماذا
أن يكن ذلك جهلا منهم فكان ماذا

وجهله ابن أبي الربيع وصنف فى المنع مصنفا خاصا بمنعها وقال فى ذلك :

كان ماذا ليتها عدم جنبوا قربها ندم
ليتنى يامال(٢) لم أرها أنها كالنار تضطرم

وقد قال أبو حيان مبينا مكانة كل منهما ومنزلته من الآخر (لا نسبة بين ابن أبي الربيع وابن المرحل فإن ابن أبي الربيع ملأ الأرض نحوا) .

وإذا علمنا أن أبا حيان كان تلميذا لكل منهما ، وتلقى عنهما وأجازاله -

---

(١) ذكرت المناظرة فى نفح الطيب ٤/١٤٥ والبغية ٢/٢٧١ ونشأة النحو ص٣٢٣ .

(٢) قوله : (يامال) ترخيم مالك .

أمكننا الحكم بعد هذه الشهادة على ابن أبي الربيع بأنه كان نحوى زمانه ، وأمام أهل عصره وشيخ أقرانه .

مؤلفـــاته

لابن أبي الربيع مؤلفات منها : شرح كتاب سيبويه ، وشرح الجمل للزجاجى (عشرة مجلدات) وشرح الإيضاح(١) ، والملخص والقوانين كما ألف كتابا فى منع (كان ماذا) رد فيه على ابن المرحل .

آراؤه

للمكانة العلمية التى تميز بها ، والقدرة على إلمامه بأوابد اللغة وشواردها شهد له الجميع بالدقة والعمق ، والإحاطة . فلم تشذ عنه مسألة لغوية ، ولم تقف أمام عقله مشكلة نحوية . لذلك كانت آراؤه متينة وتوجيهاته معقولة ، وتعديلاته مقبولة . وأقيسته مدعومة ، واستدلالاته موثقة .

وقد تكفلت المراجع النحوية واللغوية بذكر العديد منها فى تضاعيفها .

ومن خلال هذه الآراء التى سنتعرض لطرف منها فى هذا البحث . يبدو فكر ابن أبي الربيع ويتضح منهجه ، فلم يكن بصريا متزمتا ، ولا كوفيا متعصبا .

وإنما يرجح ماتقوى حجته ، وتسلم علته ، ويثبت لديه دليله ، ويستقيم

---

(١) الجزء الخامس منه موجود فى دار الكتب المصرية برقم ١٦ نحو فى ١٤٦ ورقة .

بعنوان : الافصاح فى شرح كتاب الايضاح .

يبدأ بباب حروف الزيادة وينتهى بباب الادغام .

وفى حوزتى نسخة مصورة منها .

قياسه فهو ينظر ويحلل ، ويوجه ويعلل ويوافق أى المذهبين متى وجد الحق معه والصواب بجانبه . وكثيرا ماينفرد برأيه ، ويستقل بوجهة نظره .

ومن خلال تتبعى لآرائه المبثوثة فى كتب النحو واللغة والتراجم . وجدت بعضا منها فى الحروف والأدوات ، وبعضاً آخر فى الظروف ، وبعضاً ثالثاً فى الأفعال والأسماء ، وبعضاً رابعاً فى التركيب والوقف . وسأعرض الآن لبعض آرائه فى الحروف والأدوات . مرجئا الحديث فى غيرها لظرف آخر . وإليك هذه الآراء .